بسم الله الرحمن الرحيم

★★ مقدمة ★★

من قديم ، والقصة تعتبر أقدر الآثار الأدبيّة على تمثيل الأخلاق ، وتصوير العادات ، ورسم خلَجَات النفوس !

كما أنها ـ إذا شَرُف غرضُها ، ونَبُلَ مقصدها ، وكَرُمت غايتُها ـ تهذب الطَّباع ، وترقّق القلوب ، وتدفع القراء ، أوَ السامعين إلى المُثُل العليا من الإيمان والتضحية ، والكرم ، والحِلْم ، والإيثار والعدل ، والإقدام !

من أجل هذا وقع اختيارى ـ وأنا أقدم نماذج من المشاهير فى تراثنا العربى- على ما ضمته كتب التراث من قصص يصور حياة كل منهم ، وها هى ذى «حياة المشاهير فى قصص» ، ولما كانت مجالات الشهرة قد تعددت وتنوعت ، فقد اخترت نموذجين أو ثلاثة .

ممن كانت شهرتهم فى عالم القضاء .

ممن كانت شهرتهم فى عالم الظرْف والسَّمر .

ممن كانت شهرتهم فى العلم والمعرفة .

وممن ضُرب بهم المثل فى السماحة والحلم .

أما الشجاعة والإقدام فيمثلهما اثنان :

أما أحدهما فقد كان له الفضل كل الفضل فى التمكين لدولة بنى أمية .

وأما الآخر فقد مكن لدولة بنى العباس .

ولسان حالى يقول :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم

إن التَّشَبُّه بالرجال فَلاَح !

ولاريب أننا بمعايشة أمثال هذه النماذج التى ملأت شهرتها الآفاق نضيف أعمارهم إلى أعمارنا ، ونُحيط علماً بتاريخنا ؛ فقد قالوا :

ليس بإنسانٍ ولاعالمِ
منَ لا يَعي التاريخَ في صَدْرِه
ومن دَرى أخبار من قَبْلَهُ
أضاف أَعماراً إلى عُمْرِه

ولقد جعلت كل هَمّى أن أحرِص على اختيار القصص كما وردت فى تراثنا العربى ، إلاما كان من زيادة اقتضاها اختلاف الروايات ، أو تغيير لكلمات لاتألفها الآداب ، أو حذف لعبارات لاجدوى من ورائها ؛ أو عنونة لكل قصة ، أو تعليق عليها .

وسوف يجد القارئ أننى جمعت ما شرد ، وألفت بين ما تنافر وافترق ، وجعلت من مجموعها قصة حياة ؛ وحرصت على تقديم نماذج متنوعة تصور حياتهم ، وعلومهم ، ومعارفهم ، وعوائدهم ، وشمائلهم ، وما طبعوا عليه من كريم الغرائز ، وحدة الذكاء مما لايخلو من تثقيف الأذهان بذكر الطرائف ، وانشراح الصدور بعرض اللطائف ، مع كشف نواحى التاريخ ، وإبراز مفاخرنا نحن العرب !

هذا ، ولَعَلّ القارئ الكريم يروقه ما فيها من شريف الخصال فيحتذيها ، أو تعجبه كرائم العادات فيطبع نفسه عليها إلى جانب التزود بفصيح الألفاظ، وإحياء رائع الأساليب !

ولعلى أكون قد وفقت فيما اخترت .

المؤلف